نشرة مراقبة النزاع في السودان

خمس أشياء مهمة في هذه اللحظة

14 ديسمبر *2023*

تشكّل نشرة "مراقبة النزاع في السودان" استجابة سريعة للحرب الآخذة في الاتساع في السودان، ويجري إعداد النشرة انطلاقاً من منظور بناء السلام وحقوق الإنسان والعدالة. وسنحاول، مرة كل أسبوعين، التقاط أهم خمس قصص وقعت في السودان. يُرجى مشاركة النشرة على نطاق واسع.

تصدر عن شبكة عاين **و**مركز حقوق الإنسان **و**المرصد السوداني للشفافية والسياسات

أبرز الأخبار في هذا العدد:

- **التطورات العسكرية والسياسية.** أصبح النزاع أكثر تعقيداً وأكثر اصطفافاً على أساس عرقي.
- **موجة جديدة من التطهير العرقي في غرب دارفور.** نفذت قوات الدعم السريع هجمات مروعة على المدنيين في غرب دارفور.
- **الوضع الإنساني مستمر في التدهور، لكن المدنيين يتجمعون من أجل حشد دعم جديد.**
- **جهود التنسيق بين المدنيين تتقدم.** الاجتماع يشكل خطوة إلى الأمام في الجهود المبذولة من أجل التنسيق بين الأصوات المدنية.
- **ردود الفعل الدولية.** "إيقاد" تدخل في المعركة، وإنهاء عمل "يونيتامس"، وتعليق محادثات وقف إطلاق النار في جدة، وعقوبات أمريكية وتحديد الجرائم الفظيعة.

1. التطورات العسكرية والسياسية

على نحو ما حذر موجز سياسات نشره المرصد السوداني للشفافية والسياسات مؤخراً، فإن النزع في السودان أصبح أكثر تعقيدًا، إذ يتحول إلى نزاعات محلية متعددة لا تخضع لسيطرة القيادة المركزية للقوات المسلحة السودانية أو قوات الدعم السريع، ويعتمد بشكل متزايد على خطاب ذي توجّه إثني وقبلي على كلا الجانبين. ويتجلى هذا بشكل خاص في دارفور.

- تسيطر قوات الدعم السريع الآن على معظم أنحاء دارفور. ففي 22 نوفمبر، سيطرت قوات الدعم السريع على الفرقة 20 مشاة في

الضعين، عاصمة ولاية شرق دارفور، بدون وقوع أعمال عدائية كبيرة بعد استيلائها على معسكرات القوات المسلحة السودانية في الجنينة وزالنجي ونيالا. وقد تجنبت قوات الدعم السريع نهب المدينة وممارسة عمليات قتل المدنيين على نطاق واسع، على خلاف سجل هذه القوات في غرب دارفور، وبدرجة أقل في أماكن أخرى بالمنطقة – على الأرجح كتعبير عن حقيقة أن الضعين هي مركز الموطن التقليدي للرزيقات، الذي تستقطب منه قوات الدعم السريع الكثير من جنودها. وهذا الوضع يجعل الفاشر، العاصمة التاريخية لدارفور الكبرى، المدينة الوحيدة التي لا تسيطر عليها قوات الدعم السريع بشكل كامل.

- في 16 نوفمبر، أعلن وزير المالية جبريل إبراهيم وحاكم إقليم دارفور ميني ميناوي أن الحركات المسلحة في دارفور، التي وقعت على اتفاق جوبا للسلام لعام 2020، خاصة حركة العدل والمساواة وحركة تحرير السودان التي يقودانها، تخلت عن حيادها وستقاتل إلى جانب القوات المسلحة السودانية في المعركة المرتقبة للسيطرة على الفاشر. وبرر الاثنان قرارهما بإشارتهما إلى سلسلة الفظائع التي ارتكبتها قوات الدعم السريع منذ بداية الحرب، والخطط المزعومة لقوات الدعم السريع لفرض سيطرة إقليمية تمتد من السودان إلى عمق منطقة الساحل. وقد تراجع ميناوي في وقت لاحق عن هذا الموقف. ولم يحذُ الموقعون الآخرون على اتفاق السلام حذوه. وتعهد كل من الطاهر حجر رئيس تجمع قوات تحرير السودان، والهادي إدريس رئيس حركة تحرير السودان – المجلس الانتقالي، بمواصلة الحياد، رغم أن متحدثاً باسم تجمع قوات تحرير السودان حذر من أن هجمات قوات الدعم السريع على المدنيين في الفاشر قد تؤدي إلى تدخل حركته الحركة. كذلك تعهد فصيل حركة العدل والمساواة الذي يقوده سليمان صندل بالبقاء على الحياد. وكان التحالف السوداني، الذي كان يتزعمه حاكم غرب دارفور الراحل خميس أبكر، قد قاتل وخسر في وقت سابق إلى جانب القوات المسلحة السودانية في الجنينة، بينما لا يزال فصيل الحركة الشعبية/الجيش الشعبي لتحرير السودان بقيادة مالك عقار حليفاً ثابتاً للقوات المسلحة السودانية، في حين تضم الحركة الشعبية/الجيش الشعبي لتحرير السودان "الجبهة الثالثة"، المعروفة أيضاً باسم تمازج، قادة ميدانيين ذوي ولاءات مختلفة. وفي الوقت نفسه، انتشرت القوات غير الموقعة على اتفاق السلام التابعة لجيش تحرير السودان بقيادة عبد الواحد النور في الفاشر لحماية المدنيين، وسعت إلى توسيع وجودها في أماكن أخرى في المنطقة، بدون الانحياز إلى أي طرف.

- من المرجح أن يقع تحديد ولاء الجماعات المسلحة المختلفة على عاتق قادتها الميدانيين، ويتوقف ذلك على تقييمهم لتوازن القوى بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع على الأرض والاعتبارات الأضيق المتعلقة بالفوائد التي يمكن جنيها من خلال الانحياز إلى قوات الدعم السريع . وفي 16 نوفمبر، وزّعت قوات الدعم السريع بياناً قالت فيه إنها ستقوم بدوريات مشتركة لحماية المدنيين والقوافل الإنسانية واحتواء محاولات زعزعة استقرار المنطقة.

في الوقت نفسه، ظلت المنشورات الإعلامية المؤيدة للقوات المسلحة السودانية تدعو أفراد الجيش التشادي إلى التمرد ضد استخدام مطار أم جرس شرق تشاد منصة انطلاق لتهريب المساعدات العسكرية التي يزعم أن الإمارات تقدمها إلى قوات الدعم السريع.

- في منتصف نوفمبر، تسبب نزاع قبلي بين الهبانية والسلامات في جنوب دارفور في سقوط عشرات الضحايا في الفترة التي سبقت اقتحام مدينة برام، مقر ناظر الهبانية (الزعيم الأعلى للقبيلة)، وأثناء ذلك الاقتحام. وقد دخل كلا الجانبين إلى القتال مجهزين بالكامل، بالزي العسكري والمركبات والأسلحة الفتاكة التي وزعتها قوات الدعم السريع، وتسببت تلك الاشتباكات في نزوح الآلاف.
جاء القتال بعد أسبوع تقريباً من توسط قادة قوات الدعم السريع في عقد "اتفاق لوقف الأعمال العدائية"، يمهد الطريق لعقد مؤتمر

للمصالحة القبلية في غضون بضعة أشهر، وهذا مثال يعبر عن الطرق التي يمكن أن يؤدي بها النزاع الدائر إلى مزيد من التفتت. هناك كثير مما يوحد السلامات والهبانية وبني هلبا أكثر مما يفرقهم. فالمجموعات الثلاث تعرّف نفسها بوصفها مجموعات عربية، وتمارس الرعي، وتتمتع بدرجة عالية من الاستقرار والتزاوج مع المجموعات المحلية التي تنتمي إلى أصل أفريقي. كما أنها تشترك في تقاليد الفرسان المحاربين ويقاتل العديدون منها في صفوف القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع. وقد استفادت المجموعات الثلاث من سياسات عهد البشير المتمثلة في تسليح القبائل العربية في دارفور، وجمعوا ترسانات هائلة من الأسلحة.

ومع ذلك، في حين يحوز الهبانية وبني هلبة حقوقاً تقليدية في الأرض (الدار) والزعامة القبلية التقليدية (النظارة)، فإن السلامات (مثلهم مثل الماهرية، وهي مجموعة عرقية رئيسية أخرى داخل قوات الدعم السريع وينحدر منها كبار قادتها) تفتقر إلى هذه الحقوق، مما أدى إلى بروز مظالم كبيرة. وقد ظلت النزاعات بين المجموعات العربية مستمرة منذ سبعينيات القرن الماضي، بسبب سرقة الماشية والتنافس على المراعي وموارد الماء والأراضي الزراعية. وقد سهّل هذا الأمر على نظام البشير حشد الجماعات العربية ضد الجماعات غير العربية خلال حملة الإبادة الجماعية التي شنها في دارفور عام 2003.

وفي الوقت نفسه، عمل النظام أيضاً بنشاط على تقسيم المجموعات العربية حتى لا تشكل تهديداً لهيمنته. وقد كان الهدف من إنشاء قوات الدعم السريع في عام 2013 هو تقويض قاعدة سلطة موسى هلال، زعيم عشيرة المحاميد العربية، والقائد سيئ الصيت للجنجويد وقوات حرس الحدود (التي أنشأها الجيش في عام 2006 لإعادة تدوير الجنجويد بعيداً عن انتباه العالم). وقد مكّنت هذه الخطوة الجماعات الرعوية التي لا تملك أرضاً مثل الماهرية والسلامات ضد أقاربهم العرقيين الأكثر ثراءً في جنوب دارفور.

أطفال في دارفور، اليونيسف

تذكرنا الدعاية الحربية للقوات المسلحة السودانية والحرب النفسية التي تشنها اليوم بالتلاعب بالإثنيات في عهد البشير. فقد احتفل مروجو دعاية القوات المسلحة السودانية بهذه الاشتباكات القاتلة بوصفها وسيلة لإفراغ الخرطوم من أعداد كبيرة من مقاتلي قوات الدعم السريع الذين سارعوا إلى العودة من أجل مساندة مجتمعاتهم في هذه المواجهات المحلية. وقد أجبر النزاع المحلي القيادة العليا لقوات الدعم السريع على التدافع من أجل التوسط في اتفاقات وقف الأعمال العدائية التقليدية داخل الدوائر التي تستمد منها التأييد.

في الخرطوم ما يزال القتال مستمراً. وفي 11 نوفمبر، تبادلت القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع الاتهامات بشأن تدمير جسر شمبات. ونظراً إلى أن الجسر يُعد طريقاً حيوياً لإمداد وتعزيز قوات الدعم السريع، فمن المحتمل أن تكون القوات المسلحة السودانية هي المسؤولة. رداً على ذلك، شنت قوات الدعم السريع هجوماً خاطفاً في اليوم التالي على سد جبل أولياء في جنوب الخرطوم، الذي يوجد في أعلاه طريق ذو مسار واحد يربط الخرطوم وأم درمان. وبحلول 20 نوفمبر، كانت قوات الدعم السريع قد استولت على جبل أولياء وقواعده

العسكرية والسد. وقالت القوات المسلحة السودانية إنها شنت هجمات جوية مكثفة على المواقع التي سيطرت عليها قوات الدعم السريع مؤخراً.

في الثاني من ديسمبر الحالي، أدى هجوم بطائرة بدون طيار تابعة للقوات المسلحة السودانية إلى تدمير الجسر البديل المؤقت الذي شيدته قوات الدعم السريع بسرعة لضمان وصول قواتها من الخرطوم إلى أم درمان. إن اعتماد القوات المسلحة السودانية على القوة الجوية والمدفعية بعيدة المدى لطرد قوات الدعم السريع من منطقة جبل أولياء يزيد من خطر حدوث خرق عرضي لسد جبل أولياء، الأمر الذي من شأنه أن يعرض العاصمة السودانية لفيضانات كارثية ويعرض السكان الذين لم يفروا من الحرب للخطر، كما يشكل مخاطر على تشغيل سد مروي في شمال السودان، والسد العالي في أسوان في مصر.

2. موجة جديدة من التطهير الإثني في غرب دارفور

ابتداءً من الأول من نوفمبر، شنت قوات الدعم السريع هجوماً على منطقة أردمتا، الواقعة بالقرب من الجنينة. وبعد الاستيلاء على قاعدة القوات المسلحة السودانية في 4 نوفمبر، تحول هجوم قوات الدعم السريع إلى المناطق المدنية بما في ذلك مخيمات النازحين، والمنطقة الواقعة شرق منطقة الكوبري. ووفقاً لروايات بعض الذين تمكنوا من الفرار، قامت قوات الدعم السريع بقصف المنازل وتفتيشها منزلاً تلو الآخر بهدف اعتقال المدنيين، مطالبةً بمعرفة مكان وجود الأسلحة ومكان "الرفاق" (أي الجماعات المسلحة المتحالفة مع القوات المسلحة السودانية)، كما قامت بعمليات نهب واسعة النطاق وأحرقت بعض المنازل.

وصف العديد من الناجين للباحثين الذين زاروا شرق تشاد (وساهموا في إعداد هذه النشرة) كيف قامت قوات الدعم السريع بجمع المدنيين، وفصل الذكور جانباً، وإجبارهم على الاستلقاء في صفوف على الأرض حيث أطلقوا عليهم الرصاص بشكل عشوائي، مما أدى إلى مقتل وإصابة العديدين، بلا أي رادع. وفي إحدى الروايات المروعة، تُرك شاب ينازع الموت تحت كومة من الجثث، إلا أنه تمكن من النجاة بعد أن عثر عليه المدنيون وكان ما يزال قادراً على التنفس. وأفاد البعض أنهم اختطفوا من قبل قوات الدعم السريع أو مليشيات القبائل العربية وأجبروا على نقل المواد المنهوبة إلى سياراتهم، أو القيام بالأعمال الزراعية أو غيرها من الأشغال البدنية، بما في ذلك دفن الجثث.

معسكر للاجئين في أدري يستضيف اللاجئين من أردمتا (جيهان هنري)

ووفقاً لمصادر موثوقة، قُتل المئات من الذكور، معظمهم من المساليت. حيث تتراوح التقديرات من 800 إلى 2000 قتيل. وأفاد مسؤول محلي أن معظم القتلى فروا بالفعل من هجمات قوات الدعم السريع السابقة في الجنينة في شهري مايو ويونيو. وفر الآلاف إلى تشاد والجنينة وأماكن أخرى في السودان. وبحسب ما ورد،

تعرض العديد ممن فروا للهجوم من قبل قوات الدعم السريع أثناء فرارهم أو أُجبروا على دفع غرامات حتى يتم السماح لهم بالمغادرة.

صرح ناجون لباحثين آخرين، بما في ذلك هيومن رايتس ووتش، إن الفريق عبد الرحيم حمدان دقلو، نائب قائد قوات الدعم السريع وشقيق حميدتي، كان موجوداً في أردمتا وقت الهجوم. ويُظهر مقطع فيديو بتاريخ 4 نوفمبر الفريق عبد الرحيم حمدان دقلو وهو يحتفل مع قواته بعد الاستيلاء على قاعدة عسكرية تابعة للقوات المسلحة السودانية، وذلك في حضور اللواء عبد الرحمن جمعة الذي أعيد تعيينه قائداً لقوات الدعم السريع في غرب دارفور. وكانت الولايات المتحدة قد فرضت عقوبات على اللواء عبد الرحمن جمعة في يونيو. كما أشار الناجون إلى القائم بأعمال حاكم ولاية غرب دارفور والعديد من زعماء القبائل العربية المحليين باعتبارهم مسؤولين عن الهجمات.

3. تستمر الأوضاع الإنسانية في التدهور، لكن المدنيين يتجمعون من أجل حشد دعم جديد

يستمر الوضع الإنساني في السودان في التدهور، مع تحذير الأمم المتحدة من نقص الغذاء للاجئين السودانيين في شرق تشاد واستمرار الأزمات الصحية الكبرى في أجزاء أخرى من البلاد. وعلى حد تعبير ويل كارتر، المدير القطري للمجلس النرويجي للاجئين، "إنه وضع قاتم. وحتى نكون صادقين، نحن نستعد لتفاقمه في العام المقبل. المجاعة ليست مستبعدة. وترتكب بعض أسوأ أنواع الفظائع التي وليس متاحاً سوى القليل جداً لاحتوائها، حيث الدولة منهارة، [مما يجعل] الحصول على الرعاية الصحية وأنظمة التعليم بل الخدمات المصرفية البسيطة أمراً غير مرجح. ورغم أن التصنيف المتكامل لمراحل الأمن الغذائي الأخير لا يتوقع حدوث مجاعة قبل فبراير 2024، إلا أنه يتوقع أن يواجه 17.7 مليون شخص انعدام الأمن الغذائي الحاد. وتوقعت منظمة الأغذية والزراعة انخفاض إنتاج الدخن، وهو محصول أساسي، بنسبة 50% بسبب انخفاض الزراعة ونقص المدخلات الزراعية. لكن لا تزال الاستجابة الإنسانية، بشكل عام، تعاني من نقص التمويل بشكل كبير.

وبالإضافة إلى ذلك، يتعرض العمل الإنساني للتهديد بسبب تحديات أمنية خطيرة تمثلت في الهجوم على قافلة تابعة للجنة الدولية للصليب الأحمر في حي الشجرة بالخرطوم. وكانت القافلة الإنسانية، التي تحمل بوضوح شارة الصليب الأحمر، تنفذ عملية لإجلاء أشخاص معرضين للخطر – بما في ذلك أطفال ومرضى ومسنين. وقد أفادت اللجنة الدولية للصليب الأحمر أنه رغم تنسيق الجهود مع طرفي النزاع، تعرضت القافلة لهجوم عند دخولها المنطقة، مما أسفر عن مقتل اثنين وإصابة سبعة، من بينهم ثلاثة من موظفي اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

استجابةً للأزمة الإنسانية الأليمة، والعقبات التي ينشرها المتحاربون من أجل عرقلة الوصول إلى المساعدات المنقذة للحياة، شرع السودانيون في بذل جهود كبيرة للفت الانتباه إلى الاحتياجات الإنسانية للبلاد. وفي هذا السياق جمع مؤتمر الأزمة الإنسانية في السودان، الذي عقد في القاهرة في الفترة من 18 إلى 20 نوفمبر 2023، عددًا من منظمات المجتمع المدني السودانية، والمستجيبين في الخطوط الأمامية، مع المنظمات غير الحكومية الدولية مثل المجلس النرويجي للاجئين، والأمم المتحدة. وكان الهدف من هذه الفعالية هو بناء الروابط ومواصلة المساعدة والنشاط في المضي قُدماً.

تقول داليا عبد المنعم، إحدى المنظمين، إن المؤتمر الذي عقدته مؤسسة فكرة، كان بقيادة مدنية بالكامل وسعى إلى ضمان بقاء التركيز على القضايا الإنسانية وعدم تسييسها. وركز المؤتمر إلى حد كبير على العمليات الإنسانية المحلية لغرف الطوارئ، وهي مبادرات إنسانية يقودها الشباب وغالباً ما تتكون من أعضاء سابقين في لجان المقاومة الذين يدعمون بشكل تطوعي المتضررين من الحرب في جميع أنحاء

البلاد. ويمثل المؤتمر المرة الأولى التي تلتقي فيها العديد من منظمات المعونة مع متطوعي غرف الطوارئ وجهاً لوجه وتساعد في تطوير استراتيجية مساعدة محلية جديدة. لكن وفقاً للمشاركين في المؤتمر، فإن الدعم الدولي لعمليات المساعدات المجتمعية لم يأتِ نظراً لعدم وجود هياكل للتعامل مع التحويلات المالية، من بين آليات أخرى. ورغم تعهدات وكالات العون الدولية، إلا أن المساعدات المالية المقدمة إلى فرق غرف الطوارئ كانت ضئيلة – فقد تلقت أقل من مليون دولار من المجتمع الدولي منذ بدء النزاع، ووصل معظم هذا الدعم في الشهرين الماضيين، حسبما أفاد المشاركون.

4. تشكيل جهود التنسيق المدنية

تشكلت تنسيقية القوى المدنية الديمقراطية (تقدم) في مؤتمر المدنيين السودانيين الذي عقد بين يومي 23 و26 أكتوبر. في 8 نوفمبر، أخذت هذه المبادرة علماً بالالتزامات التي تم التعهد بها في جدَّة، ودعت إلى تمثيل القوى المدنية في آليات التنسيق الإنساني بهدف تحقيق المزيد من الدعم للمجتمع المدني المحلي وإرساء المساءلة. وفي مطلع ديسمبر، كتب رئيس الوزراء السابق عبد الله حمدوك، نيابةً عن المبادرة، إلى الأمين العام للأمم المتحدة غوتيريش، يدعوه إلى تجديد ولاية بعثة الأمم المتحدة المتكاملة لدعم المرحلة الانتقالية في السودان (يونيتامس) على الرغم من جهود حكومة السودان لإخراجها عن مسارها.

أمدرمان تحت الحصار، عاين

وفي الوقت نفسه، وفي جَهدٍ آخر، ضم "مؤتمر السلام والتضامن النسوي: النساء يَقُدْنَ السلام" الذي انعقد يومي 22 و23 نوفمبر 2023، أكثر من 140 مشاركًا ومشاركة. وكان من بين المشاركين المدافعات عن حقوق المرأة من يقفن في الخطوط الأمامية في السودان، مع الجهات الفاعلة الإقليمية والدولية. وتضمن المؤتمر تذكيراً قوياً بالوضع على الأرض، حيث قرأت الجهات الفاعلة شهادات الناجيات من العنف الجنسي التي جمعتها المبادرة الاستراتيجية للمرأة في القرن الأفريقي(صيحة) ، مما يعيد الحياة إلى هذه القصص. وقامت الناشطات على المستوى القاعدي من اللاتي يعملن على توثيق هذه الحالات وتقديم الخدمات بوصف التحديات التي يواجهنها، بما في ذلك قصص الاعتداءات الشخصية والإجبار على الفرار. وعلى هذه الخلفية، تحدثت ناشطات من أماكن أخرى من العالم عن تجاربهن في تعزيز حقوق المرأة والدفاع عنها في حالات النزاع، من نيجيريا إلى سيراليون إلى العراق، في محاولة لتبادل الأفكار وإيجاد سبل للعمل بشكل أكثر فعالية. وبالإضافة إلى ذلك، تحدث أعضاء

رفيعو المستوى مثل هانا تيتيه، الممثلة الخاصة للأمم المتحدة في القرن الأفريقي، ولفتن الانتباه إلى كيف يمكن للناشطات النساء تعظيم الاستفادة من النظام الدولي.

قامت النساء المجتمعات في المؤتمر بإعداد بيان ختامي يسلط الضوء على أحد عشر مطلباً للجهات الفاعلة الوطنية والإقليمية والدولية لتحسين الاستجابة للأزمة في السودان، وعلى وجه الخصوص، تخفيف معاناة المرأة السودانية.

5. الاستجابات الدولية

منظمة الايقاد في المعترك

رسمت القمة الاستثنائية الحادية والأربعون للهيئة الحكومية الدولية المعنية بالتنمية (الايقاد) التي عقدت في جيبوتي في 9 ديسمبر، مساراً لعملية السلام بعد التوصل إلى وقف إطلاق النار الإنساني الذي سعت إليه كل من المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة، الميسرتان لعملية جدَّة. ووجه رؤساء دول المنطقة دعوات قوية من أجل الوقف الفوري للأعمال العدائية، ووصول المساعدات الإنسانية بدون عوائق، وحماية المدنيين. والتزموا بتسهيل عملية سياسية مدنية شاملة من شأنها أن تحدد النظام السياسي في السودان بعد الحرب. وقد أيدت الهيئة الحكومية الدولية المعنية بالتنمية (الايقاد) التقرير الذي قدمه الرئيس الكيني ويليام روتو، رئيس اللجنة الرباعية لرؤساء الدول المكلفة بقيادة تدخل الهيئة الحكومية الدولية المعنية بالتنمية في السودان. وعينت الايقاد مبعوثاً خاصاً لتولي هذه المهمة، في محاولة على ما يبدو لحل المأزق الناجم عن اعتراض السودان القوي على رئاسة الرئيس الكيني ويليام روتو للآلية.

بحسب البيان الصادر عن أمانة منظمة الايقاد، فقد التزم كلا من الفريق عبدالفتاح البرهان، الذي كان حاضراً في اللقاء، والفريق محمد حمدان دقلو، الذي تحدث إلى بعض الرؤساء ومسؤولي ايقاد عن بعد، بوقف غير مشروط لإطلاق النار، ووافقا على عقد اجتماع يجمع بينهما، بالإضافة إلى قبول تسهيل منظمة الايقاد للعملية السياسية التي يقودها المدنيون.

أثارت الأخبار الواردة من جيبوتي تفاؤلاً حذراً بأن الهياكل والعمليات الجديدة التي تقودها الايقاد قد تساعد في وضع حد للقتال الذي استعصى على منصة جدَّة. لكن بياناً صدر عن وزارة الخارجية بدد هذه الآمال من خلال الطعن في دقة بيان الايقاد في نقل ما وافق عليه البرهان فعلياً، بالإضافة إلى اعتراضات أخرى لأسباب فنية. وسبق أن تناقضت وزارة الخارجية مع اتفاق البرهان في اجتماع سبتمبر مع الأمين العام للأمم المتحدة على تمديد تفويض بعثة الأمم المتحدة المتكاملة لدعم المرحلة الانتقالية في السودان (يونيتامس)، من خلال المطالبة بإنهاء فوري للمهمة في رسالة وجهتها في نوفمبر إلى الأمم المتحدة. يشير التحول في كلتا الحالتين بالنسبة للكثيرين إلى الطبيعة المزدوجة لقيادة القوات المسلحة السودانية وما تبقى من الدولة، التي يعتقد أنها مدفوعة من الخلف من قبل أنصار الحركة الإسلامية ونظام البشير.

إيقاف بعثة الأمم المتحدة المتكاملة لدعم المرحلة الانتقالية في السودان (يونيتامس)، وتعيين مبعوث شخصي جديد

في 21 نوفمبر 2023، عين الأمين العام للأمم المتحدة ممثلا جديداً له في السودان، هو السيد رمطان لعمامرة. ووسط الحديث عن تقليص حجم بعثة الأمم المتحدة المتكاملة لدعم المرحلة الانتقالية في السودان (يونيتامس)، سلط تعيين رمضان لعمامرة الضوء على الحاجة إلى آليات لمواصلة التعامل مع البلد. ليس من الواضح ما هو مستوى الموظفين الذي سيدعمه؛ ومع ذلك، قد يكون من المنطقي أن يستفيد المبعوث الشخصي من الخبرة التي اكتسبتها القسم السياسي في البعثة. ومن المتوقع أن يكون مقر مكتب المبعوث الخاص في أديس أبابا، حيث يمكن أن يساعد الدور المتميز الذي لعبه لعمامرة في بناء الاتحاد الأفريقي في تبسيط وتنسيق جهود الوساطة المتعددة الجارية بشكل أفضل.

عين الأمين العام للأمم المتحدة كذلك السيد إيان مارتن لقيادة المراجعة الإستراتيجية لبعثة الأمم المتحدة في السودان، في نوفمبر الماضي. وجاء التعيين وفقاً للموافقة الصريحة التي نقلها الفريق عبد الفتاح البرهان إلى لأمين العام للأمم المتحدة في اجتماعهما الثنائي خلال دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر الماضي. ووافق البرهان بعد ذلك على تمديد فني لتفويض البعثة عندما يتعلق الأمر بالتجديد في ديسمبر وإجراء تقييم استراتيجي لتكييف تفويض البعثة مع الظروف المختلفة في البلاد. لذلك مثلت الرسالة التي أرسلها وزير خارجية السودان في منتصف نوفمبر الماضي، التي أبلغ فيها الأمم المتحدة بإنهاء السودان لمهمة البعثة "بأثر فوري" مفاجأةً لكل من الأمانة العامة للأمم المتحدة وممثل السودان الدائم لدى الأمم المتحدة الذي كان يعمل مع نظرائه في الأمم المتحدة في ذلك الوقت. ليس من الواضح ما هو مصير بعثة المراجعة الاستراتيجية الآن بعد أن قرر مجلس الأمن الدولي إنهاء تفويض بعثة الأمم المتحدة المتكاملة لدعم المرحلة الانتقالية في السودان (يونيتامس) استجابةً لطلب وزارة الخارجية السودانية. في غضون ذلك، يثير انسحاب البعثة تساؤلات حول حماية المدنيين، حيث يقول السيد محمد عثمان، الباحث في هيومن رايتس ووتش: "إن الحاجة إلى حماية المدنيين أكبر من أي وقت مضى".

محادثات جدة معلقة

بالإضافة إلى ذلك، عُلّقت المحادثات في جدة في مطلع ديسمبر – التي كانت قد استؤنفت في أكتوبر الماضي بتوقعات محدودة – مرةً أخرى إلى أجل غير مسمى بعد فشلها في إحراز تقدم. ومع ذلك، نجح وسطاء جدة في تأمين موافقة الطرفين المتحاربين على المشاركة في آلية إنسانية مشتركة بقيادة مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوشا) في السودان، بهدف حل العقبات العديدة التي تعيق تدفق المساعدات إلى الملايين الذين يعيشون في السودان ممن هم في أمس حاجة إليها. وتعهد الطرفان بتعيين جهات تنسيق للمساعدة في المرور الآمن للإمدادات الإنسانية وموظفي العمل الإنساني.

أُجّل الاجتماع الأول لمنبر جدة الإنساني، الذي كان من المقرر عقده في منتصف ديسمبر، إلى مطلع يناير القادم، مما يشير إلى عدم وجود شعور بالعجلة لدى الأطراف المعنية. وسيكون التركيز الأساسي للمنبر هو تسهيل عمليات توصيل المساعدات والخدمات الطبية، وحماية المدنيين. بالإضافة إلى ذلك، يجب على وسطاء جدة ومكتب تنسيق الشؤون الإنسانية والوكالات الإنسانية الأخرى التابعة للأمم المتحدة

والجهات الفاعلة الدولية والإقليمية الأخرى ذات النفوذ في السودان الضغط على الطرفين المتحاربين لتوسيع نطاق التفويض الأساسي للمنبر ليشمل تسهيل توسيع نطاق الخدمات الأساسية الأخرى الحيوية الضرورية للحفاظ على بقاء ورفاه السكان. وتشمل هذه الخدمات الصحة العامة والتعليم، وهي خدمات تعطلت تماماً في ما يقارب نصف مساحة البلاد في الأجزاء التي تسيطر عليها قوات الدعم السريع. وينبغي على الطرفين المتحاربين أيضاً السماح بتسليم المدخلات الزراعية عبر خطوط التماس إلى المزارعين في غرب السودان.

فشلت الأطراف في الوفاء بوعودها بخفض التصعيد والمشاركة في تدابير بناء الثقة. بل على نقيض ذلك، استمرت الأعمال العدائية وما نتج عنها من تكلفة بشرية واقتصادية في الارتفاع بشكل كبير خلال شهري نوفمبر وديسمبر. ودفع فشل محادثات جدة الكونجرس الأمريكي وأعضاء وزارة الخارجية إلى النظر في مقاربة جديدة قوامها استهداف الدول التي تزود المقاتلين بالسلاح.

العقوبات الأمريكية الجديدة وتحديد الجرائم الفظيعة

في الرابع من ديسمبر الحالي، فرضت الولايات المتحدة عقوبات على ثلاثة أفراد إضافيين: محمد عطا المولى عباس، وطه عثمان أحمد الحسين، وصلاح قوش، وجميعهم من مسؤولي النظام السابق، ومن المفهوم أنهم يقفون وراء استمرار الحرب. بعد يومين من ذلك القرار، أصدرت الحكومة الأمريكية بياناً قررت فيه أن قوات الدعم السريع والقوات المسلحة السودانية ترتكبان جرائم حرب في السودان، وأن أعضاء قوات الدعم السريع والميليشيات المتحالفة معها ارتكبوا جرائم ضد الإنسانية وجرائم تطهير عرقي. ومع ذلك، لم يكن البيان مصحوبًا بأي سياسة محددة، وبالتالي فإن تأثير القرار، على الأقل حالياً، لا يكاد يُذكر.

للاطلاع على المزيد من المنظمات الشريكة:

المرصد السوداني للشفافية والسياسات

سجّل هنا لتلقي نشرة المركز

- إفادات ميدانية من الفاشر
- تحالف القوي المدنية لانهاء الحرب واستعادة الديمقراطية ومجموعة اعلان المبادي – عضو مشارك في تحالف القوى المدنية الديمقراطية – تقدم)، 8 نوفمبر 2023
- النظام المصرفي السوداني: التحديات والفرص، أكتوبر 2023

شبكة عاين

تابع عاين على اليوتيوب والفيس بوك وتويتر

- قصة جواهر، ديسمبر 2023
- الكسابة في حرب السودان .. من هم ومن أين أتوا؟ 28 نوفمبر 2023
- إنهاء بعثة الأمم المتحدة بينما تنتهي مفاوضات جدة إلى طريق مسدود، 4 ديسمبر 2023